



ANNALES ISLAMOLOGIQUES

en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne

AnIsl 34 (2001), p. 1-21

‘Imād Badr Al-Dīn Abū Ġāzī

منازل الأمراء فى أواخر عصر المماليك الجراكسة فى ضوء وثائق الأشرف طومان باى
al-‘umarā’ fī awāḥir ‘aṣr al-Mamālīk al-Jarākisa fī ḍaw’ waṭā’iq al-ašraf Ṭūmān Bāy.

Conditions d'utilisation

L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

Dernières publications

9782724711714	<i>La pensée et la pratique pharmacologiques d'Avicenne</i>	Sylvie Ayari
9782724711899	<i>BCAI 40</i>	
9782724711288	<i>Karnak-Nord XI</i>	Colin Hope
9782724711622	<i>BIFAO 126</i>	
9782724711059	<i>Les Inscriptions de visiteurs dans les Tombes thébaines</i>	Chloé Ragazzoli
9782724711455	<i>Les émotions dans l'Égypte Ancienne</i>	Rania Y. Merzeban (éd.), Marie-Lys Arnette (éd.), Dimitri Laboury, Cédric Larcher
9782724711639	<i>AnIsl 60</i>	
9782724711448	<i>Athribis XI</i>	Marcus Müller (éd.)



مغرقا بالذهب بعروق وشراريف معلون تانج بحجاب ملمع بالذهب واللازورد وعلو
 لوح المزارب وروشن سباع نجمه نحاسا اصفره وسها واللوح مغرق بالذهب
 معلون قنطرة رخاما معلونا معلونها اثنية تر يبعثر بالثانزوان ملمع بالذهب واللازورد
 والرخام المنحرف بكتيف هذا المشافروان بدرجان رخاما معلونا بكتيفها معلونا
 رخاما ابيض مثنان معلوما وسفلهما رخاما ابيض قواعد مغرقا بالذهب بكتيفها
 كنفان رخاما معلونا سفلى الشادروان صحن رخاما معلونا بوسطه فوارخاسا
 بمنحرف نحاسا يتزل منه الما الى سلال رخاما يتوصل منه الما الى الفسقية التي يدور
 القاعة الاتي ذكرها فيه مستدبر هذا الايوان بصنف على كراسي كلها رخاما مغرقا
 ارض هذا الايوان بالرخام الملون مقف هذا الايوان فتياحو من بوسطه
 ثوبه مثنان ملمع بالذهب محشاه باللازورد على نادر زرايا وصورة بكر يدي بيد
 نقرة فض ملمع بالذهب واللازورد وامادور القاعة فهو من رخام الملون
 حلقة ابواب احدها باب الدخول تجاه الباب الثاني يغلق عليه زوجا باب
 منه الى دهليز مستطيل مفروش بالرخام مقف فورا يتوصل منه الى كرتي رخام
 من رخام بظهر رخاما معلون خشخاشه والباب الثالث يغلق عليه زوجا باب يدخل
 الى دهليز من رخام على منه الداخل لم معقود بالبلاط يتوصل منه الى باب من رخام
 عليه فردا باب يدخل منه الى سلم يتوصل منه الى باب عليه فردا باب يدخل منه الى دهليز
 كرتي واحد ويا بان احد هاما يدخل منه الى احد الاعانيين المصليين على قاعة الحرمين



الكل ارضنا وناخلاق قطعنا من ارضه ياتي ذكرها فيه الكائن خلقا
القاهرة المحروس خارج ياتي من واديه والدرها لاهم خط التبانة وصفته
مادل عليه مكتوب اسلما لاتي ذكره فيه انه يشتمل على دركاه كبرى وواحدة
خانه وطبقه وحاصل ويركاب خاناه ووبر وساقية وحمام دار وقاعة كبرى
مرجه وقاعة جلوس ومقعد ومبيلتين وتبع طباق برسم المالك ومطبخ
وثلاث بوابيك للتحيل ومنافع ومرافق وحقوق كل ذلك على غنة السالك
باب الوزير طالبا جامع المارداني وعلى بيرة مسلكك طالبا قلعة الجبل
انحوس تجاه الحوض المجاور لمدنه ام السلطان ويعرف قلعا بلسان المقدر
المرحوم السيفي قرقماس امير سلاح كان وصفته ذلك على سبل التفصيل انه
يشتمل على واجهه مبانيه بالبحر الفص الخيت الكدان هباب مقنطر بعينه على
صوانا يغلق عليه زوجا باب سمادى يدخل منه الى دهليز مستطيل هباب
مقنطر يغلق عليه فرد باب بخوخه يدخل منه الى دركاه هباب ثلاث مساطب
للرباب وخزانة بوابيه تحت المسطبة التي بصدور الدركاه مقف ذلك نقيل
مدهون كافرها وبجوار صدر الدركاه باب مقنطر يدخل منه الى سلم طر
يتوصل منه الى نقل محبرة اربعة ابواب يغلق على كل منها فرد باب يدخل
احدها الى طبقه ثم الى طبل خاناه علو الواجحة المذكور مطل على الطريق
والباب الثاني يتوصل منه الى حاصله خزانة بشباك يعلوها طاقه بحر مطان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ قَبِيْرٍ وَلَا تَقْزِزْ رَيْبَ عَنَّا بِالْبَيْرِ
الحمد لله رب العالمين الذي اوتى في كتابه العزيز لن تالوا البر حتى تتفقوا
ما تحبون وجعل من البر والخيرات ولا ينسخ حكمه ولا ينقطع معروفيه
وبره ولا يضيع عند الله عز وجل ثوابه واجره فان الله تعالى في الاعمال الدائمة
المقبولة لقوله عليه الصلاة والسلام اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من
علم يتفق به او صدق جاره او ولد صالح يدعوه او كتب له مولانا المقتر
الاشرف الكرم العالي المولى الاميري الكبري العسدي الدخري المهابي
التطايي المجاهدي الم رابطي الغوثي المشيخي السدي المائي المنيخي
السيفي طومان باي امير وادار كبير وابن اخي مولانا المقدس الشريف في النصر
فانصحه الغوري خلد الله ملكه وسلطانه ونصر جيوشه وخدمه واعوانه
واستادار العاليه وملك الامر بالوجهين القبلي والبحري وامنك
المليكي الاشرفي اعز الله ارضاه وجعل التقوى شعاره ودمثاره
وتقبل صدقته وبره وايتانه واشهد على نفسه الكرم حره الله تعالى
وجاهاهم الغيور ومناهم البكر بنجاه محمد سيد البشر ثموده الانتداد الشري
وهو بحال الصحة والسلامه جعله الله تعالى ممراتي امنايوم القتمه انه
وقف وجلس وسبل وايد ونقدق وحرم بجمع ما هو جار سيده وقصه
وحيازته واختصاصه ملكه بدلاله المكاتبه لاتي ذكرها فيه فمذلك جميعها

الكل

محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب
أحمد بن عبد الوهاب
أحمد بن عبد الوهاب

- عبد المنعم ماجد: طومان باي آخر سلاطين المماليك في مصر، دراسة للأسباب التي انتهت حكم دولة سلاطين المماليك في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨.
- عماد بدر الدين أبو غازي: طومان باي السلطان الشهيد، دار ميريت، القاهرة، ١٩٩٩.
- عماد بدر الدين أبو غازي: وثائق السلطان الأشرف طومان باي، دراسة وتحقيق ونشر لبعض وثائق الوقف والبيع والاستبدال، رسالة ماجستير غير منشورة تحت إشراف أ.د. محمود عباس حموده، كلية الآداب - جامعة القاهرة، ١٩٨٨.
- فولكف أولج: القاهرة مدينة ألف ليلة وليلة ٩٦٩-١٩٦٩، ترجمة: أحمد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦.
- كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية في مصر، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٧٠.
- محمد قنديل البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣.
- محمد محمد خضر: علم الشروط عند المسلمين وصلته بعلم الوثائق العربية مجلة الدارة، ٤٤، س١، ديسمبر ١٩٧٥، ص ١٥٠-١٦١ دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٧٥.
- محمد محمد خضر: علم الوثائق العربية في العصور الوسطى ومدى الحاجة إلى دراسته مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س٥، ع٣، ص ١٤٤-١٥٦ دار المريخ، الرياض، ١٩٨٦.
- نعمت اسماعيل علام: فنون الشرق الاوسط في العصور الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٤.

المصادر العربية والأجنبية

- القلقشندى (شهاب الدين أبو العباس آخر بن على): صبح الأعشى فى صناعة الانشا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٢.
- Fabri, (Félix): *Voyage en Égypte de Felix Fabri, 1483, 3 vol., Ifao, Le Caire, 1975.*
- African, (Jean Léon): *Description de L'Afrique tierce partie du monde, 3 vol., Ernest Leroux, Paris, 1896-1898.*
- Trevisan, (Domenico): *La Relation de l'ambassade de Domenico Trevisan auprès du Soudan d'Égypte, 1512, (Le Voyage d'Outremer), Ernest Leroux, Paris, 1884.*

المراجع العربية والمترجمة

- جمال مرسى الخولى: دراسة مقارنة لوثائق الاستبدال فى مصر فى العصرين المملوكى والعثمانى فى القرن العاشر الهجرى، رسالة ماجستير غير منشورة تحت إشراف أ.د. عبداللطيف ابراهيم، كلية الآداب - جامعة القاهرة، ١٩٧٤.
- ديمان (م.س.): الفنون الاسلامية، ترجمة أحمد محمد عيسى، دار المعارف - مؤسسة فرانكلين، القاهرة، ١٩٥٣.
- زينب محفوظ هنا: وثائق البيع فى مصر خلال العصر المملوكى، رسالة دكتوراه غير منشورة، تحت إشراف: أ.د. عبد اللطيف، كلية الآداب - جامعة القاهرة، ١٩٧٧.
- سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٢.
- عبد اللطيف ابراهيم: دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق من عصر الغورى، رسالة دكتوراه غير منشورة تحت إشراف أ.د. محمد مصطفى زيادة، كلية الآداب - جامعة القاهرة، ١٩٥٦.
- عبد اللطيف ابراهيم: الوثائق فى خدمة الآثار - العصر المملوكى. دراسات فى الآثار الاسلامية - مجموعة مختارة من الأبحاث العلمية حول الآثار الاسلامية، قدمت فى الدورات المتعاقبة لمؤتمر الآثار فى البلاد العربية من عام ١٩٤٧ إلى عام ١٩٧٧، ص ٣٨٩-٤٨٢، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٧٩.

ومن أنواع المقاعد القمرى ١٢٥ والقبطى ١٢٦، ومن أنواع الشبايك التركى ١٢٧ والسكندرى ١٢٨ والشباك الحديد ١٢٩ والشباك الخشب ١٣٠. كما تذكر من أنواع السلالم الطرابلسى ١٣١ والزلافة ١٣٢ والحجر ١٣٣ والنقالى ١٣٤.

وبعد فإن هذا البحث ليس دراسة آثارية ولكنه مجرد إشارة إلى إمكانيات استخدام الوثائق كمصدر للدراسات الآثارية، فالحجج الشرعية التى ترجع إلى عصر المماليك تعد من الوثائق الغنية بالمصطلحات الآثارية، والتى تقدم للباحثين فى الآثار معيناً من تلك المصطلحات يستفيدون به فى دراستهم وأبحاثهم لآثار العصر المملوكى وتاريخ العمارة فيه.

المصادر والمراجع

الوثائق

- الوثيقة ٢١٨ م، دار الوثائق القومية، وثيقة استبدال بتاريخ ٥ ربيع الآخر ٩٠٠هـ.
- الوثيقة ٢٥٦ م، دار الوثائق القومية، وثيقة استبدال بتاريخ آخر ربيع الاول ٩١٢هـ.
- الوثيقة ٨٨٢ ق أوقاف، بالارشيف التاريخ لوزارة الاوقاف، وثيقة وقف بتاريخ ٢٨ شعبان ٩١٩هـ.

- ١٢٥ وثيقة ٨٨٢، ص ٥٧٤، س ٥.
- ١٢٦ وثيقة ٨٨٢، ص ٥٤٧، س ٦٣.
- ١٢٧ وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٥٩، وثيقة ٨٨٢، ١٣٢ وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٥٤، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٦، س ٣، وص ٥٣١، س ٣.
- ١٢٨ وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٧٨، وثيقة ٨٨٢، ١٣٣ وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٦٩، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٦، س ١٤-١٥.
- ١٢٩ وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٦٢ وس ٦٥، وثيقة ١٣٤ وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ١٣٦، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٦، س ٧.
- ١٣٠ وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٦٤ وس ٦٥، وثيقة ٨١٢، ص ٥٢٦، س ١٠ وص ٥٤٠، س ١٧.
- ١٣١ وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٤٤، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٤، س ١٤.
- ١٣٢ وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٥٤، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٥، س ١٢.
- ١٣٣ وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٦٩، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٦، س ٤.
- ١٣٤ وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ١٣٦، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٢، س ١١.

كما تشير الوثائق إلى وجود بيوت الأزيار^{١٠٦} والمزامل^{١٠٧} والمراحيض^{١٠٨} وأماكن
الوضوء^{١٠٩} فى داخل هذه الدور والقصور، والأقصاب والميازيب التى تصرف المياه^{١١٠}.

وإلى جانب الوصف المستفيض الذى تحويه تلك الوثائق لعدد من الدور والقصور فى منطقة
بركة الفيل، فإن هذه المجموعة تقدم لنا قائمة كبيرة بمصطلحات المعمار فى هذه الفترة فنتعرف
من خلالها على أسماء أنواع عديدة من الأبواب والسقوف والمقاعد والشبابيك والسلالم.
فمن أنواع الأبواب التى ورد ذكرها فى هذه الوثائق: الباب المربع^{١١١} والباب
المقنطر^{١١٢} والباب المعقود حنية^{١١٣}، ثم الباب الذى تغلق عليه فردة باب^{١١٤} والباب
الذى يغلق عليه زوجاً باب^{١١٥}، والباب الذى بغير باب عليه^{١١٦}، والباب الذى به
خوخه^{١١٧}، والباب الحلية^{١١٨} وباب السر^{١١٩}. ومن أنواع السقوف الغشيم^{١٢٠}
والنقى^{١٢١} والجميلون^{١٢٢} واللوح وفسقية^{١٢٣} والبسط^{١٢٤}.

- ^{١٠٦} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ١٥٢ و ١٧٤، ^{١١٥} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٩٠ و ٩٦
وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٩، س ١٧.
^{١٠٧} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ١٢٤، وثيقة
٨٨٢، ص ٥٣١، س ٩ و ص ٥٤١، س ٧ و ص ٥٤٣، س ١٢.
^{١٠٨} وثيقة ٢١٨، ظ، البيع الاول، س ١٩، وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب
الاستبدال، س ١١٤ و ١٥٩، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٧، س ٨
ص ٥٣٩، س ٧ و ص ٥٤٦، س ٥ و ص ٥٧٢، س ١٦ و ص ٥٧٤، س ٦.
^{١٠٩} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ١٧٣ و ١٧٤،
وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٤، س ١٧، ص ٥٣٠، س ١٤.
^{١١٠} وثيقة ٢١٨، ب، محضر الكشف، س ٢٧، وثيقة ٢٥٦،
ب، مکتوب الاستبدال، س ٧٤ و ١٠٢-١٠٣، وثيقة
٨٨٢، ص ٥٢٩، س ١٦ و ص ٥٣٧، س ١٠٢-١٠٣، وثيقة
٨٨٢، ص ٥٢٩، س ١٦ و ص ٥٣٧، س ٧ و ص ٥٧٣، س ١.
^{١١١} وثيقة ٢١٨، ظ، البيع الاول، س ٢١ و ٢٤، وثيقة ٢٥٦،
ب، مکتوب الاستبدال، س ٤٤ و ٥٦ و ٧١ و ٨٤،
وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٥، س ١٤ و ص ٥٢٦، س ١ و ص ٥٢٦،
س ١٤ و ص ٥٢٨، س ٣ و ص ٥٣٠، س ١٥.
^{١١٢} وثيقة ٢١٨، ظ، البيع الاول، س ١٤-١٥، وثيقة ٢٥٦،
ب، مکتوب الاستبدال، س ٤٢ و ٧٣، وثيقة ٨٨٢،
ص ٥٢٤، س ١١-١٢ و ص ٥٢٧، س ٥ و ص ٥٣٧، س ١
و ص ٥٤٣، س ٣.
^{١١٣} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٥٣ و ٦٦ و ٧٥
و ١٥١ و ١٥٩، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٥، س ١٠ و ص ٥٢٦،
س ١٤ و ص ٥٣٣، س ١٧.
^{١١٤} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٧٦ و ٧٧ و ٩٦
و ٩٩، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٧، س ٨ و ١٢ و ص ٥٣١،
س ٨ و ص ٥٣٦، س ٦ و ص ٥٣٧، س ٦.

وتصف الوثائق حماماً آخرًا بأنه «مستحم مبلط ببلوعة للماء الهارب على يمين داخله بيت غلاية علوها مرق دخان وبجوار المستحم خزانة لطيفة عليها فردة باب»^{٩٦}. إن وصف الحمامات في قصر الأمير قرقماس كما ورد في هذه الوثائق يوضح المستوى الذي كانت عليه هذه القصور من تجهيز بالمرافق والخدمات الضرورية لرفاهية سكان القصر. ومن المرافق التي أفاضت في ذكرها الوثائق المطابخ ومتعلقاتها من أحواض وكوانين ومخازن للأواني ومغاسل لها، فتصف هذه الوثائق مطبخاً من تلك المطابخ الموجودة في قصر الأمير قرقماس بأنه «مطبخ كبير أرضى به نصبة كوانين وحيثتان ومساطب وبيت جرن وبالوعة مسقف ذلك غشيماً بممارق للدخان»^{٩٧} وتذكر الوثائق كذلك وجود «مستوقد وبيت قدور به أربعة قدور رصاصاً بدبكونيه»^{٩٨} و «نصبة كوانين»^{٩٩} «وحاصل للأواني والماعون عليه فردة باب ومغسل برسم غسل الأواني» و^{١٠٠} «حوض ماء برسم المطبخ»^{١٠١}.

ومن المرافق التي تذكرها الوثائق كذلك «مدار ساقية وبير ماء معين وساقية خشب معلقه على فوهتها كاملة الآله صالحة للإدارة»^{١٠٢}... ويجاور هذه الساقية سلم صعود «يتوصل منه إلى علو مدار الساقية وبه حاصلان برسم الماء»^{١٠٣} هذا وقد كان سكان حي بركة الفيل يستخدمون السواقي والشواذيف في رفع الماء من البركة إلى منازلهم^{١٠٤}. ويتكرر ذكر آبار المياه في الوثائق في أكثر من موضع^{١٠٥} فقد كانت هذه الآبار أحد مصادر إمداد البيت باحتياجاته من المياه، خاصة عندما تشتعل الاضطرابات في القاهرة ويتعذر وصول السقائين بمياه النيل إلى المنازل.

^{٩٦} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ١٣٧-١٤٠، وثيقة ١٠٢ وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٥٤، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٢، س ١٤-١٦.
^{٩٧} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ١٦٠-١٦١، وثيقة ١٠٣ وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٥٧-٥٨، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٤، س ١٠-١٢.
^{٩٨} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٥٤، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٥، س ١١.
^{٩٩} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٦٧، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٦، س ١٤-١٥.
^{١٠٠} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٦٨، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٦، س ١٦.
^{١٠١} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٦٨، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٧، س ١.
^{١٠٢} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٥٤، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٥، س ١٣.
^{١٠٣} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٥٧-٥٨، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٥، س ١٦-١٧.
^{١٠٤} انظر: كمال الدين سامح: المرجع السابق، ص ٧٢.
^{١٠٥} وثيقة ٢١٨، ظ، البيع الاول، س ١٩، وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٥٥، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٥، س ١٣، وص ٥٣٧، س ١٥-١٦، وص ٥٤٦، س ١، وص ٥٤٧، س ١٧، وص ٥٧٣، س ١٢.

« واجهة مبنية بالحجر الفص النحيت السبخ بها باب يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى فسحة »^{٩٢} وواجهة أخرى « مبنية بالحجر الفص النحيت العتيق بها بابان ومقعد مبنى بالحجر الفص مسقف نقياً يعلوه خرجه..... فاحد البابين فقط يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى اسطبل..... والباب الثانى يدخل منه إلى استطراق به مخزن »^{٩٣} وواجهة « مبنية بالحجر الفص النحيت بها قنطرة مشهرة بالحجر الأحمر والأبيض بها باب مقنطر بالحجر الأحمر »^{٩٤}.

المرافق

كذلك تصف هذه الوثائق المرافق المختلفة التى تتبع الدور والقصور مثل الحمامات والمطابخ والمستودعات والسواقى والمراحيض وبيوت الأزيار والمزامل . ومن الحمامات التى تصفها هذه الوثائق حمام « يشتمل على مسلخ به إيوان لطيف وباب مربع يغلق عليه فردة باب يتوصل منه إلى سلم يتوصل منه إلى طهر الحمام..... مفروش أرض المسلخ بالرخام الملون يعلوه دور قاعه مئمن مستدير بدرابزين عرايس مسقف ذلك نقياً مدهون كافورياً على إزار مرنك بالشرح المقدم بالمسلخ المذكور باب مقنطر يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى بيت أول به باب عليه فردة باب يدخل منه إلى كرسى راحة وبه إيوان لطيف مرخم مطبق سقفه بالجوامات الزجاج الملون بالايوان المذكور جرنان بميازيب يتساقط منها الماء إلى الجرنين المذكورين وبه باب معقود حنيه يدخل منه إلى بيت الحرارة وهى مستديرة بأربعة أبواب وباربعة أحواض بميازيب أحد الأبواب باب الدخول والثانى على يمين الداخل عليه فردة باب يدخل منه إلى خلوه بجرن حوض مكمل بالميازيب مطبقة بالجوامات الزجاج والثالث عليه فردة باب يدخل منه إلى خلوة ثانية بحوضين متطابقين مطبقة بالجوامات الزجاج والباب الرابع باب طهر سكندرى يعلو صحن الحرارة مقلاة مطبقة بالجوامات مفروش أرض ذلك جميعه بالرخام الملون وكله مبيض »^{٩٥}.

^{٩٢} وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٧، س ٥-٦.

^{٩٣} نفس الوثيقة، ص ٥٣٨، س ١٧ و ص ٥٣٩، س ٦-١.

^{٩٤} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٧٠-٧٩، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٧، س ٣-١٦.

^{٩٥} نفس الوثيقة، ص ٥٤٠، س ٧-٩.

كذلك كانت أساليب الدهانات المختلفة، واستخدام الرخام متعدد الألوان، ونظام البناء بالتبادل اللوني للاحجار، من أساليب التجميل المعماري والفني التي ذكرتها هذه الوثائق.

وتقدم لنا هذه الوثائق أسماء لكثير من أنواع الدهانات وأساليب الطلاء، مثل التسييل بالبياض^{٧٧}، والدهان الكافوري^{٧٨} والدهان الحريري^{٧٩} والدهان السكندري^{٨٠}، والتليس^{٨١}. كما نتعرف في الوثائق على أنواع عديدة من الرخام المستخدم في المباني مثل: الزرزوري والسماقي والغرابي والبنديقي والصعيدى والمشمشى^{٨٢}. إضافة إلى أنواع الاحجار المستخدمة في البناء والتبليط كالحجر الفص النحيت^{٨٣} والحجر الاحمر^{٨٤} والبلاط الكدان^{٨٥} والتقشوم^{٨٦} والصوان^{٨٧}، والهيصم^{٨٨}.

كما تقدم الوثائق وصفاً لأشكال مختلفة من واجهات المباني من حيث طريقة بنائها وعدد أبوابها وأنواع هذه الابواب، فيصف محضر الكشف في الوثيقة ٢١٨ واجهة العقار المستبدل بأنها «واجهة بها بابان يغلق على أحدهما فردة باب يدخل منه إلى دهليز»^{٨٩} كما يصف ملخص وثيقة الانشاء والبيع بظاهر الوثيقة نفسها واجهة المبنى الجديد الذى أنشأه المستبدل برسباى بأنها «مبنية بالحجر الفص النحيت بها باب مقنطر يدخل منه إلى دركاه»^{٩٠}، وواجهة قصر الأمير قرقماس هي الأخرى مبنية «بالحجر الفص النحيت الكدان بها باب كبير مقنطر بعتبة سفلى صواناً يغلق عليه زوجاً باب مسمارى يدخل منه إلى دهليز مستطيل»^{٩١} ومن اشكال واجهات المباني المذكورة:

- ^{٧٧} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٥٠ و ١٥١، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٥، س ٥.
- ^{٧٨} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٤٣ و ٦٥ و ٩٤ و ٩٦ و ٩٧ و ١٠٠، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٤، س ١٤ و ٥٢٦، س ١٣ و ٦ و ٥٤٢، س ١٦، ص ٥٤٦، س ١٣.
- ^{٧٩} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٦٢ و ٩٣ و ٩٤، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٦، س ٨ و ٥٣١، س ٥ و ٨٠.
- ^{٨٠} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٣، س ١٥.
- ^{٨١} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٨٨، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٥، س ١١.
- ^{٨٢} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٩٢-٩٣، وثيقة ٨٨٢، ص ٩٢٩، س ١-٢.
- ^{٨٣} وثيقة ٢١٨، ظ، البيع الاول، س ١٣، وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٤١، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٤٢، س ١٠.
- ^{٨٤} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٦١ و ٦٢، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٦، س ٤، س ٧ و ٥٤٠، س ٨ و ٥٤٢، س ٨.
- ^{٨٥} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٨٠ و ٩٧، س ١٢١، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٨، س ١ و ٥٢٩، س ٧.
- ^{٨٦} وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٧، س ٦.
- ^{٨٧} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٦٢، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٤٠، س ١٤ و ٥٤٦، س ٣.
- ^{٨٨} وثيقة ٨٨٢، ص ٥٤٤، س ٢.
- ^{٨٩} وثيقة ٢١٨، ب، محضر الكشف، س ١٩.
- ^{٩٠} نفس الوثيقة، ظ، البيع الاول، س ٢٣-١٥.
- ^{٩١} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٤١-٤٢، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٤، س ١٠-١٢.

ملمع بالذهب واللازورد ويعلو لوح المزاريب روشن سباع خمسة أصفرأ روسها واللوح مغرق بالذهب يعلوه قنطره رخاماً ملوناً يعلوها بقية تربيعة الشاذوران ملمعة بالذهب واللازورد والرخام المجزع يكتنف هذا الشاذوران مدرجان رخاماً ملون بكتفيهما عمودان رخاماً ابيض مثنان بعلوهم وسفلهما رخاماً أبيض قواعد مغرقاً بالذهب يكتنفهما كتفان رخاماً ملوناً سفلى الشاذوران صحن رخاماً ملوناً بوسطه خوار نحاساً بمغير نحاساً ينزل منه الماء إلى سلسال رخاماً يتوصل منه الماء إلى الفسقية التى بدور القاعة»^{٦٧}. اما الفسقية فهى «مثنى مرخمة العلو بثمانية فواوير ومغير نحاساً»^{٦٨}.

جماليات العمارة الداخلية والخارجية

وقد تنوعت وتعددت أساليب التجميل والتزويق فى العمارة الداخلية والخارجية للبيت المملوكى وتذكر الوثائق أشكالاً كثيرة للتجميل والتزويق مثل: التلميع بالذهب واللازورد^{٦٩}، والتذليل بالرنوك^{٧٠} واستخدام الجامات الزجاجية الملونة^{٧١} والقمريات^{٧٢} أى استخدام اشكال مرسومه بالمينا لتزيين الزجاج^{٧٣} والحليات فى الخشب كالخرط^{٧٤} والكريدى^{٧٥} علاوة على الأشكال الهندسية المختلفة كالصرر والمقرنصات والزوايا والدواخل والخارج^{٧٦}.

^{٦٧} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ١٠٤-١١٨، وثيقة ١٥٠، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣١، س ٣-٤ وص ٥٤١، س ١٧.

^{٦٨} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ١٢٧، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣١، س ١٤٠-١٤٩، ديماند: الفنون الإسلامية، ص ٩٣-٩٥ وص ١٤٠ وص ١٩٧-١٩٨، ديماند: الفنون الإسلامية، ص ٢٣٦.

^{٦٩} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ١٢٤، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٩، س ١٢-١٣ وص ٥٣١، س ٩-١٠ وص ٥٤٠، س ١٧ وص ٥٤٢، س ١٣ وص ٥٥٤٣، س ١٢ وص ٥٤٦، س ٥-٦ وص ٥٤٧، س ٤.

^{٧٠} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٩٥ وص ٩٧، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٩، س ٤ وص ٥٤٣، س ١٥.

^{٧١} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ١١٢ وص ١١٨، وثيقة ١٣٦، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٠، س ١٠-١١ وص ٥٣٢، س ٩ وص ٥٣٤، س ١١.

^{٦٧} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ١٠٤-١١٨، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٩، س ١٧ وص ٥٣٠، س ٨-١٠.

^{٦٨} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ١٢٧، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣١، س ١٤٠-١٤٩.

^{٦٩} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٦٦ وص ٩٥ وص ٩٧-٩٨ وص ١٣٥ وص ١٤٨، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٦، س ١٣ وص ٥٢٩، س ٨ وص ٥٣٠، س ١-٢ وص ٣، س ١٠، ص ٥٣٢، س ٩ وص ٥٣٣، س ٤ وص ١٥ وص ٥٤١، س ١٣.

^{٧٠} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٦٦ وص ٩٤، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٦، س ١٤ وص ٥٢٧، س ٦.

^{٧١} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٧٤ وص ٧٧-٧٨، س ١٧٤، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٧، س ٨-٩ وص ١٣ وص ١٤ وص ٥٣٥، س ١٥ وص ٥٧١.

والمقاعد البحرية قاعات ذات واجهات بحرية مفتوحة لاستقبال الهواء الملطف^{٦٠}، أما الملقف فهو وسيلة لتبريد هواء الغرف الداخلية ببناء فتحات علوية للتهوية مواجهة للشمال لتستقبل نسيم الهواء العليل^{٦١}. كذلك لجأ المعمارون إلى زيادة سمك الحوائط الخارجية للمساعدة في عدم تسرب درجة حرارة الجو الخارجى إلى داخل المنزل^{٦٢}. وقد أوردت الوثائق وصفاً لعدد من المقاعد والملاقف البحرية في سياق وصفها لتلك القصور والدور التي اشتراها طومان باي ووقفها^{٦٣}.

وإلى جانب ماسبق فقد استخدم المعمارون وسائل أخرى لتلطيف الجو وللإنارة الطبيعية داخل المنزل، مثل الطاقة والمنور والشباك والقمرية والروشن والبازاهنج، والوثائق مليئة بذكر هذه الأساليب^{٦٤}.

ومن الوسائل التي استخدمت كذلك لتلطيف الجو داخل المنزل في العصر المملوكي الحدائق الداخلية الصغيرة والفساقي الموجودة داخل القاعات، وقد كانت هاتان الوسيلتان في نفس الوقت من أساليب تجميل المنازل، وتصف الوثيقة ٨٨٢ واحدة من هذه الحدائق الصغيرة بأنها «جنينة لطيفة متخللة الأرض بالأنشاب يجاور الجنينة المذكورة منظره لطيفة مفروش أرضها بالبلاط التقشوم بها شبابيك مطلة على الجنينة المذكورة وعلى بركة الأفيلة»^{٦٥}. كما تصف الوثيقتان ٢٥٦ و ٨٨٢ واحدة من تلك الفساقي والكيفية التي كان يصل بها الماء إليها من خلال بيت للمزاريب والأقصاب الرصاص، فتقول الوثيقة «والبابان الباقيان بصدر الايوان أحدهما خرستان بثلاثة رفوف والثاني بيت المزاريب والأقصاب الرصاص المتوصل منها الماء إلى الصحن والسلسال والفسقية»^{٦٦}. ثم تستطرد الوثائق في وصف القنطرة التي ينتقل عليها الماء إلى الفسقية: «بين هذين البابين شاذوران رخاماً مغرقاً بالذهب واللازورد بعروق وشراريف يعلوه تاريخ بحجاب

^{٦٠} كمال الدين سامح: المرجع السابق، ص ٧١.

^{٦١} نفس المرجع، ص ٧١.

^{٦٢} نفس المرجع، ص ٧٢.

^{٦٣} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ١٣٣ و ١٧٨ و ١٨٠، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٨، س ٨ و ٥٣٦، س ١ و ٥٣٦، س ٧ و ٥٣٨، س ١٧ و ٥٣٩، س ١ و ١٤ و ٥٤٧، س ١٣.

^{٦٤} عن أمثلة أساليب الإنارة والتهوية التي ورد ذكرها في الوثائق انظر:

وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٤٦ و ٤٧ و ٤٨-٤٩ و ٥٢ و ٦٠ و ٨٢ و ٨٧ و ٩٤ و ١٤٤

و ١٤٨ و ١٦٥ و ١٦٧ و ١٧٠ و ١٧٢ و ١٧٦ و ١٧٨ و ١٨٠-١٨١ و ١٨٧، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٥، س ٣-٤ و ٥٢٦، س ٣ و ٧ و ١ و ٥٢٨، س ٤ و ٥٢٨، س ١٠، ص ٥٢٩، س ٤ و ١٢-١٣ و ٥٣١، س ٣ و ٥٣٣، س ٥ و ٥٣٥، س ٩-١٠ و ١١-١٢ و ٥٣٦، س ١ و ٢ و ٥٣٩، س ١٣ و ٥٤١، س ٩.

^{٦٥} وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٧، س ١٥-١٧.

^{٦٦} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ١٠٣، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٩، س ١٦-١٧.

فردة باب بخوخة يدخل منه إلى دركاه»^{٥٠} وقد تكرر هذا الأسلوب المعماري فى بقية الدور والقصور التى وصفتها الوثيقة ٨٨٢، فقد سار المعماريون فى ذلك العصر دوماً على هذه القواعد لحجب داخل المنزل عن الشارع^{٥١}. وعادة ما نجد فى معظم هذه المنازل مكاناً مخصصاً لجلوس الحارس أو البواب خلف المدخل مباشرة، ربما كان مصطبة فى بعض الأحيان، أو حجرة أو خزانة بوابية فى أحيان أخرى^{٥٢}.

العمارة والبيئة

وقد انعكست ظروف المناخ المتمثلة فى قلة سقوط الأمطار فى الشتاء وارتفاع الحرارة فى الصيف على المنزل المملوكى^{٥٣}. فقد سمحت قلة سقوط الأمطار بوجود أجزاء مكشوفة فى المنازل والقصور، والوثائق الثلاثة تعدد مثل هذه الأجزاء: كالأحواش^{٥٤}، والتى تسمى فى بعض الأحيان أحواش سماوية إشارة إلى أنها مفتوحة من أعلى وغير مسقوفة^{٥٥}، أو رحبات كشف^{٥٦} كما نجد كذلك الدهاليز المستطيلة التى تصفها الوثائق بأن بعضها معقود بالحجر وبعضها سماوى^{٥٧}.

أما حرارة الجو فقد تغلب عليها المعماريون بنفس الأسلوب الذى استخدمه المعماري المصرى منذ عصر الحضارة المصرية القديمة فى بناء المنازل، وهو الاكثار من المقاعد والملاقف المواجهة للجهة البحرية عند تصميم المنزل^{٥٨} وقد وصف الرحالة الذين زاروا مصر فى العصور الوسيطة باعجاب هذا الأسلوب فى تصميم المنزل القاهرى والذى أتاح التغلب على حرارة الصيف^{٥٩}.

^{٥٠} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٤١-٤٢، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٧، س ٩.
^{٥١} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ١٧١، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٧، س ١.
^{٥٢} وثيقة ٨٨٢، ص ٥٤٠، س ١٠، انظر كذلك وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٦٩.
^{٥٣} کمال الدين سامح: المرجع السابق، ص ٧٢.
^{٥٤} فولکف: المرجع السابق، ص ١٠٢-١٠٣.
^{٥٥} Jean Léon African: Description de L'Afrique, vol. III, p. 478.
^{٥٦} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٤٢-٤٣، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٤، س ١٢-١٣، انظر كذلك: کمال الدين سامح: المرجع السابق، ص ٧٤.
^{٥٧} انظر: کمال الدين سامح: المرجع السابق، ص ٧١، فولکف: المرجع السابق، ص ١٠٢.
^{٥٨} وثيقة ٢١٨، ظ، البيع الاول، س ١٨، وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ١٦٣.

كما كانت هذه الدور والقصور تحوى أعداداً متفاوتة من المخازن التى تحفظ فيها المتعلقات المختلفة بأهل البيت، واختلفت مسميات هذه المخازن باختلاف أشكالها، فهى تسمى مخزناً^{٢٩} أو حاصلاً^{٣٠} فى بعض الأحيان وتسمى كندوحاً^{٣١} فى أحيان أخرى، والكندوح هو المخزن المبنى فى الحائط^{٣٢}، أو خرستان^{٣٣}، وهى الغرفة المزودة بأرفف مثبتة تستعمل فى خزن وحفظ الأشياء^{٣٤}. هذا وقد كانت محتويات القصر المملوكى تلبى احتياجات فعلية لصاحبه، فقد كان الأمير الكبير مسؤولاً عن اعاشة عدد من المماليك وتربيتهم، كما كانت عليه مهام وواجبات مدنية وعسكرية تفرضها عليه وظيفته ورتبته، الأمر الذى استلزم أن تتبع قصره أو منزله مثل هذه الملحقات. لقد عكس القصر المملوكى من هذه الزاوية الطبيعة السياسية والاجتماعية للدور الذى يقوم به كبار الأمراء فى النظام المملوكى.

تأثير ثقافة المجتمع على تصميم المنازل

كذلك لعبت ثقافة المجتمع والظروف المناخية دوراً واضحاً فى تخطيط المنزل وعمارته فى العصر الوسيط. لقد فرضت ثقافة الطبقات العليا فى المجتمع ضرورة عزل الرجال عن النساء، وضرورة مراعاة الحفاظ على حرمة المنزل وحجب من بداخله عن أعين المارة فى الشارع، وهى أمور فرضت نفسها على المعمارى عند بناءه للمنزل وتصميمه لأقسامه المختلفة^{٣٥}. والوثائق المنشورة هنا - عند وصفها للمنازل والقصور - تؤكد على هذه السمات المعمارية فتصف الوثائق أقساماً مخصصة للحريم فى هذه المنازل^{٣٦} كذلك فإن المقاعد

^{٢٩} وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٩، س ٥ وص ٥٤١، س ٣. ^{٣٤} انظر: عماد ابو غازى: وثائق الأشرف طومان باى، ص ١٧٢،

هامش ٣.

^{٣٥} فولكف: القاهرة مدينة ألف ليلة وليلة، ص ١٠٢، سعيد

عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصرى...، ص ١١٣، كمال

الدين سامح: العمارة الاسلامية فى مصر، ص ٧٢-٧٣.

^{٣٦} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٨٧، وثيقة ٨٨٢،

ص ٥٤٦، س ١١.

^{٣٠} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ٤٣ وس ٤٦، وثيقة

٨٨٢، ص ٥٢٤، س ١٧ وص ٥٣٣ س ١٠ وص ٥٣٤، س ٢

وص ٥٥٤١ س ٥ وص ٥٧٢، س ١٢ وص ٥٧٣، س ١٣

وص ٥٧٤، س ١١.

^{٣١} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ١٠١، وثيقة ٨٨٢،

ص ٥٣٥، س ٧ وص ٥٤٦، س ٢.

^{٣٢} انظر: عماد ابو غازى: وثيقة الأشرف طومان باى، ص ١٦٢

هامش ٢.

^{٣٣} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ١٠٢ وس ١٢١،

وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٥، س ٨ وص ٥٣٩، س ١٠ وس ١١

وص ٥٤٦، س ٩.

ومن الملحقات التي ورد ذكرها في الوثائق البيوت الكريمة الماثلة لما في قصر السلطان من بيوت شريفة فنجد في هذه القصور طبلخاناه^{١٧}، وهي المكان الذي تحفظ فيه الطبول والابواق التي تضرب للأمير في الأوقات المحددة لذلك، وكانت تقع بأعلى مدخل قصر الأمير^{١٨}، ولاتوجد الطبلخاناه إلا في بيوت الأمراء الكبار الذين حازوا رتبة أمير طبلخاناه فما فوقها فهم فقط الذين كان من حقهم دق الطبول عند خروجهم ودخولهم وفي مواعيد محددة من اليوم^{١٩} كذلك نجد فيها الركاب خاناه^{٢٠}، وبه تحفظ السروج واللجم وغيرها من مستلزمات الخيل، وعادة يراعى في تصميم القصر المملوكي أن تكون الركاب خاناه قريبة من الاسطبل^{٢١}. وهناك كذلك الطشتخاناه^{٢٢} حيث تحفظ أدوات الغسيل المختلفة من طشوت وأباريق وطاسات، وكل مايتعلق بالحمامات من سخانات ووقود ومباخر وبخور وفوط ومناشف، كما كانت تحفظ بها الثياب التي تحتاج إلى الغسيل^{٢٣}. ومن هذه البيوت الكريمة الفراش خاناه^{٢٤}، وهي قريبة من الأماكن التي تستخدم للجلوس واستقبال الزائرين، حيث كانت تحفظ فيها البسط والقناديل والأدوات التي تستخدم في قاعات الجلوس وتلك التي تستخدم عند مد الأسطة^{٢٥}. ثم هناك الشراب خاناه^{٢٦}، وهي مكان حفظ ادوات الشراب النفيسة والأشربة والحلوى والسكر والفواكه والأدوية والعقاقير الطبية^{٢٧} ومن الوصف الوارد للشراب خاناه في الوثائق يتضح كيف روعي في تصميمها تحقيق الغرض منها فقد ألحقت بها بيت للازيار وبالوعة ورفوف ومخزن مغلق بباب. حيث تصفها الوثيقة بأنها «شراب خاناه بيت ازيار وبالوعة وصفت وتجارية ورفوف مسقفه غشيماً على عيدان غورى يعلوها حاصل بطرف يغلق عليه فرده باب»^{٢٨}.

- ^{١٧} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٣٦ و ٤٥، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٤، س ٣-٤ و ٢٦.
- ^{١٨} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٤٥-٤٦، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٤، س ١٦ محمد قنديل البقلى التعريف بمصطلحات صبح الاعشى، ص ٢٢٨-٢٢٩.
- ^{١٩} عماد ابو غازي: وثائق الاشرف طومان باي، ص ١٥٠، هامش ١ ص ١٧١ هامش ١ وما بهما من مصادر.
- ^{٢٠} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٣٦ و ٤٧-٤٨، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٤، س ٤، و ١٦-١٧ و ٥٣٧، س ١٠ و ٥٤٠، س ١٦ و ٥٤٣، س ٤ و ٥٧٣، س ١٣.
- ^{٢١} انظر: القلقشندى: صبح الاعشى...، ج ٤، ص ١٢، عيد اللطيف ابراهيم: الوثائق في خدمة الآثار، ص ٣٩٥-٣٩٦.
- ^{٢٢} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ١٨٦، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٦، س ١٢ و ٥٤٣، س ٤.
- ^{٢٣} انظر: عماد ابو غازي: وثائق الاشرف طومان باي ص ١٦٧ هامش ٤.
- ^{٢٤} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ٥٢، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٥، س ٨ و ٥٤٣، س ٤.
- ^{٢٥} انظر: عماد ابو غازي: وثائق الاشرف طومان باي ص ١٦٢ هامش ب.
- ^{٢٦} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ١٥٢، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٣، س ١٧.
- ^{٢٧} انظر: عماد ابو غازي: وثائق الاشرف طومان باي ص ١٦٢ هامش ٣.
- ^{٢٨} وثيقة ٢٥٦، ب، مکتوب الاستبدال، س ١٥٢-١٥٣، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٤، س ١-٢.

من قصر السلطان بما يحويه من إسطبلات ومخازن وبيوت، وكانت تسمى فى قصور الأمراء البيوت الكريمة بينما كان يطلق عليها قصر السلطان اسم البيوت الشريفة^٧، حتى صار كل أمير من أمراء المماليك «سلطاناً مختصراً» على حد قول القلقشندى^٨.

تضم هذه الوثائق وصفاً لتسعة من الدور الكبيرة والقصور، التى كان يملكها أو يقطن فيها بعض كبار أمراء المماليك، الذين تولى بعضهم وظائف كبرى فى الدولة من أمثال: الأمير قرقماس أمير سلاح والأمير يشبك من حيدر والأمير أزدمر من على باى والأمير مغلباى طاز الأبوبكرى والأمير أيدكى من جانم^٩، وقد آلت هذه الدور فى النهاية إلى الأمير طومان باى، ومن خلال وصف هذه الدور كما ورد فى الوثائق يتبين لنا بجلاء مقدار ما كانت عليه من ثراء وفخامة، وما كان بها من منشآت وأقسام تماثل ما فى قصر السلطان. فنجد فيها الإسطبلات اللازمة لخيول الأمير وخيول ممالكه، وبعض تلك الدور كانت تحوى إسطبلًا واحدًا فقط^{١٠}، بينما كان البعض الآخر يحوى عدداً من الإسطبلات يصل إلى ثلاثة إسطبلات تتسع لثلاثين رأساً من الخيل^{١١}، وعادة ما تكون هذه الإسطبلات قريبة من مدخل الدار^{١٢}، ويجاور هذه الإسطبلات متابن لغذاء الخيل^{١٣}.

كذلك تضم قصور الأمراء طباقاً لسكنى المماليك، وقد بلغت هذه الطباق فى قصر الأمير قرقماس - عندما اشتراه خايربك الخازندار من أصول وقف الأمير يشبك من حيدر ثم باعه إلى طومان باى - تسع طباق تصفها الوثيقتان ٢٥٦ و ٨٨٢ ومن هذا الوصف نعرف أن لها «ثمانية أبواب جامعة لتسع طباق وميضاه برسم المماليك»^{١٤}، وإنها «كلها مبلطة مبيضه مسقفه نقياً لوحاً وفسقيه وابوابها كلها مربعة»^{١٥} وتستطرد الوثيقتان فى ذكر تفاصيل ما فى هذه الطباق من كتبيات وميضاه وبيوت للراحة ومستحم وبالوعة وبيت ازيار، وما يجاورها من بائكة ومغسل للخيل ومرمى نشاب^{١٦}.

^٧ أنظر: سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك، ص ١٧-١٨.

^٨ القلقشندى: صبح الاعشى فى صناعة الانشاء، ج ٤، ص ٦٠.

^٩ انظر ترجمة هؤلاء الأمراء فى: عماد أبو غازى: وثائق السلطان طومان باى...، ص ١١٤ و ١٥٢ و ١٨٠ و ٢٨٥ ومايها من مصادر ومراجع.

^{١٠} وثيقة ٢١٨، ب، محضر الكشف، س ٢٠، وظ، البيع الأول، س ١٦.

^{١١} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ١٥٥-١٥٦، و ١٥٨ و ١٦٢، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٢٤ س ٦ و ٥٣٤ س ٨-٩ و ١٣-١٤.

^{١٢} وثيقة ٢١٨، ب، محضر الكشف، س ٢٠، ب، مكتوب الاستبدال، س ١٥٧، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٤ س ١٢ و ٥٣٧، س ٨ و ٥٣٦ س ٣.

^{١٣} وثيقة ٢١٨، ب، محضر الكشف، س ١٩، وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ١٥٦ و ١٦٢، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٤ س ٨، ٥٣٧، س ٩ و ٥٣٩، س ٤ و ٥٧٣، س ١٣.

^{١٤} وثيقة ٢٦٥، ب، مكتوب الاستبدال، س ١٦٤، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٤، س ١٦-١٧.

^{١٥} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ١٦٤-١٦٥، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٤، س ١٧ و ٥٣٥، س ١.

^{١٦} وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س ١٦٥-١٨٤، وثيقة ٨٨٢، ص ٥٣٤-٥٣٦.

دقيقاً للعقارات المباعة أو الموهوبة أو الموقوفة أو المستبدلة، كما أن وثائق الوقف قد تحوى أحياناً وصفاً للجهات التي يتم الوقف عليها خاصة إذا كانت تلك الجهات مدارس أو مساجد أو منشآت عامة^٣.

وتعتمد هذه الدراسة على مجموعة محددة من الوثائق التي ترجع إلى القرن العاشر الهجري، وهي مجموعة وثائق الأشرف طومان باي آخر سلاطين المماليك^٤، ومن بين وثائق طومان باي ثلاث وثائق تتضمن وصفاً تفصيلياً لعدد من الدور والقصور التي كانت قائمة في نهاية العصر المملوكي الجركسي، هذا الوصف الوافي الدقيق يمكن أن يعطينا تصوراً متكاملًا لتصميم البيوت في أحياء سكنى الأريستقراطية في ذلك العصر، مثل الدرب الأحمر وبركة الفيل، كما أن دراسة مواضع وحدود المباني الموصوفة في هذه الوثائق مع مقارنتها بما ورد في وثائق أخرى معاصرة يمكننا من أن نرسم صورة دقيقة لهذه المناطق في ذلك العصر^٥ كذلك فإن الوثائق الثلاث تمدنا بعدد ضخم من المصطلحات المعمارية والهندسية والفنية المستخدمة بين رجال البناء والمعمار في تلك الفترة، كما تقدم لنا صورة لأساليبهم المعمارية والفنية في البناء.

بيوت الأمراء صورة مصغرة من قصر السلطان

وإذا تتبعنا ما ورد في هذه الوثائق من وصف لقصور المماليك، سوف يتبين لنا أن ماورد فيها يؤكد ما ذكرته المصادر التاريخية وكتب الرحلات عن حياة المماليك وقصورهم، فالمصادر التاريخية وكتب الرحالة الذين زاروا مصر في العصر المملوكي تصف مدى ثراء قصور أمراء المماليك^٦ كما أن المصادر التاريخية تقرر أن قصورهم كانت نماذج مصغرة

انظر نصوص الوثائق في: عماد أبو غازي: وثائق السلطان الأشرف طومان باي دراسة ونشر وتحقيق، ص ١١٠-٣٢١، وسوف أشير إلى الوثائق بأرقامها فقط مع تحديد مواضع النصوص التي يتم الاستشهاد بها من الوثائق باستخدام رمز (ب) لباطن الوثيقة ورمز (ظ) لظاهرها، مع ذكر موضوع النص ورقم السطر ويرمز له بحرف (س)، وفي الوثيقة ٨٨٢ وهي على شكل كتاب سوف أحدد رقم الصفحة والسطر.

Fabri, F: Voyage en Égypte de Félix Fabri, 1483, p. 571;^٦

Trevisan, D.: La relation de l'ambassade de Domenico

Trevisan ..., p. 211-212.

^٣ حول ضرورة وصف العقارات التي يتم التصرف فيها في الوثائق الناقلة للملكية، أنظر: عبد اللطيف إبراهيم: دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر الغوري، م ١، ص ١٢٥ ومابعدها. - وجمال الخولي: دراسة مقارنة لوثائق الاستبدال في مصر في العصرين المملوكي والعثماني في القرن العاشر الهجري، ص ٢١٧. - وزينب محفوظ هنا: وثائق البيع في مصر خلال العصر المملوكي، ص ١٩-٢٠.

^٤ لمزيد من التفاصيل حول طومان باي انظر: عماد أبو غازي: طومان باي السلطان الشهيد. وعبد المنعم ماجد: طومان باي آخر سلاطين المماليك في مصر.

^٥ الوثائق الثلاثة هي: الوثيقتان ٢١٨ م و ٢٥٦ م بدار الوثائق القومية والوثيقة ٨٨٢ ق بالارشيف التاريخي لوزارة الاوقاف،

منازل الأمراء في أواخر عصر المماليك الجراكسة في ضوء وثائق الأشرف طومان باي

تعتبر بعض الوثائق مصدراً ثرياً لدراسة الآثار، خاصة إذا كانت هذه الوثائق تحوى وصفاً للمباني المختلفة، فهذا الوصف يقدم للدراسة الأثرية عنصرين مهمين، أولهما: الوصف التفصيلي للمباني من دور وقصور ومنشآت دينية ومدنية، ذلك الوصف الذي يجسد صورة حية لكثير من تلك المنشآت، ويمكن الباحثين والآثارين من تخيل الوضع الذي كانت عليه في عصور سابقة، بل أن بعض هذه الوثائق تساعد في ترميم مبان أثرية متهدمة، كما أن هذه الوثائق تقدم وصفاً لمنشآت زالت من الوجود، وتساهم في رسم صورة لتخطيط أحياء المدن في العصور الوسيطة تكمل ما ورد في كتب الخطط، والثاني: الكم الضخم من مصطلحات الآثار والعمارة التي كان يستخدمها المشتغلين بالبناء والمعمار في العصور الوسيطة، والتي تتيح للباحثين التعرف على لغة أهل هذه الحرف ومصطلحاتهم، والمسميات المختلفة التي كانوا يطلقونها على مواد البناء وعلى الوحدات التي تتكون منها المباني المعمارية في تلك العصور^١، ذلك لأن التصرفات القانونية الناقلة للملكية كالبيع والهبة والوقف والاستبدال، تتطلب وصفاً تفصيلياً وتحديداً واضحاً للعقارات التي يتم التصرف فيها، لذلك فقد نص علماء الشروط^٢ على ضرورة أن يرد هذا الوصف التفصيلي في وثائق تلك التصرفات، ومن هنا فقد جرت العادة أن تحوى وثائق البيع والهبة والوقف والاستبدال وصفاً معمارياً

انظر: محمد خضر: علم الشروط عند المسلمين وصلته بعلم الوثائق العربية، ص ١٥٠-١٦١. وعلم الوثائق العربية في العصور الوسطى ومدى الحاجة إلى دراسته، ص ١٤٤-١٥٦.

^١ انظر: عبد اللطيف ابراهيم: الوثائق في خدمة الآثار، ص ٣٩٣-٣٩٠.

^٢ علم الشروط باب من أبواب الفقه الاسلامي يعنى بالقواعد التي ينبغى أن تتبع عند كتابة الوثائق، لمزيد من التفاصيل